ليحق الحق ويبطل الباطل إن قلت فيه تحصيل الحاصل قلت لا إذ المراد بالحق الإيمان
وبالباطل الشرك فإن قلت ما فائدة تكرار يحق الحق هنا مع قوله قبل ويريد
الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين قوله فائدته أنه أريد
بالأول تثبيت ما وعد الله به في هذه الواقعة من النصر والظفر بالأعداء
تقويته قوله عقبه ويقطع دابر الكافرين قوله فلم تقتلوهم ولكن الله
قتلهم الآية إن قلت كيف نفى عن المؤمنين قتل الكفار مع أنهم قتلوهم
يوم بدر ونفى عن النبي صلى الله عليه وسلم رميهم مع أنه رماهم يوم بدر بالحصا في
وجوههم قلت نفى الفعل عنهم وعنه باعتبار الإيجاد إذ لا موجد له حقيقة هو
الله تعالى وإثباته لهم وله باعتبار الكسب والصورة قوله يا أيها الذين آمنوا
أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه ثنى في الأمر وأفرد في النهي تحرزا بالإفراد
عن الإخلال بالأدب من النبي صلى الله عليه وسلم عند نهيه الكفار في قرانه بين اسمه
واسم الله تعالى في ذكرهما بلفظ واحد كما روي أن خطيبا خطب فقال من أطاع الله
ورسوله فقد رشد ومن عصاهما فقد غوى فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
بئس خطيب القوم أنت هلا قلت ومن عصى الله ورسوله فقد غوى وأفرد باعتبار
عوده وحده إلى الله وحده لأنه الأصل مع أن طاعة الله وطاعة رسوله متلازمان
أو أن الكلام المفرد يأتي في لغة العرب ويراد به الاثنان والجمع كقولهم إنعام
فلان معروفه يعشيني والإنعام والمعروف لا ينفع مع فلان وعلى ذلك جاء قوله
تعالى والله ورسوله أحق أن يرضوه قوله ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم ولو
أسمعهم لتولوا وهم معرضون معناه ولو علم الله فيهم إيمانا في المستقبل لأسمعهم
سماع فهم وقبول أو لأنطق لهم الموتى يشهدون بصدق نبوتك كما طلبوا ولو
أسمعهم أو أنطق لهم الموتى يشهدون بما ذكر بعد أن علم أن لا خير فيهم لتولوا
وهم معرضون لعنادهم وجحودهم الحق بعد ظهوره وتقدم في البقرة الكلام على
الجمع بين التولي والإعراض قوله وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم إن قلت قد
عذبهم يوم بدر والنبي فيهم قلت المراد وأنت فيهم مقيم بمكة وتعذيبهم يوم بدر
إنما كان بعد خروجه من مكة أو المراد ما كان الله ليعذبهم العذاب الذي طلبوه
وهو إمطار الحجارة وأنت فيهم قوله وما لهم أن لا يعذبهم الله الآية إن قلت هذا
ينافي قوله أولا وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم قلت لا منافاة لأن الأول مقيد
بكونه صلى الله عليه وسلم فيهم والثاني بخروجه عنهم والمراد بالأول عذاب الدنيا
وبالثاني

وبالثاني عذاب الآخرة قوله وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية أي إلا
صفيرا وتصفيقا قوله وإذ يريكموهم إذ التقيتم في أعينكم قليلا إن قلت فائدة
تقليل الكفار في أعين المؤمنين ظاهرة وهي زوال الرعب من قلوب المؤمنين
فما فائدة تقليل المؤمنين في أعين الكفار في قوله ويقللكم في أعينهم
قلت فائدته أن لا يبالغوا في الاستعداد لقتال المؤمنين لظنهم كما أو قدرتهم
عليهم فيقدموا عليهم ثم يفجأهم كثرة المؤمنين فيدهشوا ويتحيروا ويفشلوا
قوله ولا تنازعوا فتفشلوا أي لا تتنازعوا في أمر الحرب بأنه لا تختلفوا
فيه وإلا فالمنازعة في إظهار الحق مطلوبة كما قال وجادلهم بالتي هي
أحسن قوله إني أخاف الله إن قلت كيف قال الشيطان ذلك مع أنه لا يخافه
وإلا لما خالفه وأضل عبيده قلت قاله كذبا كما قاله قتادة أو صدقا كما قاله
عطا لكنه خالفه عنادا أو الخوف بمعنى العلم كما في قوله تعالى إلا أن يخافا أن لا يقيما
حدود الله أي أعلم صدق وعد الله نبيه النصر قوله ومن يتوكل على الله
جوابه محذوف أي يغلبه دل عليه قوله فإن الله عزيز أي غالب قوله كدأب
آل فرعون والذين من قبلهم كرره لأن الأول إخبار عن عذاب لم يمكن الله أحدا
من فعله وهو ضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم عند نزع أرواحهم والثاني
إخبار عن عذاب مكن الله الناس من فعل مثله وهو الإهلاك والإغراق أو المعنى
الأول كدأب آل فرعون فيما فعلوا والثاني كدأب آل فرعون فيما فعل بهم أو المراد
بالأول كفرهم بالله وبالثاني تكذيبهم للأنبياء قوله الدواب عند الله الذين
كفروا فهم لا يؤمنون إن قلت ما فائدة فهم لا يؤمنون بعد ذكر ما قبله قلت
مراده أن يبين أن شر الدواب هم الذين كفروا واستمروا على كفرهم إلى وقت
موتهم قوله فإن تكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين الآيتين حاصله أن
البعض منا يقاوم عشرة أمثاله منهم قبل التخفيف ويقاوم ضعفيه بعده
وقد كرر كلا من المعنيين في الآيتين وفائدة التكرار الدلالة على أن الحال
مع الكثرة والقلة لا تختلف فكما العشرون المائتين يغلب الألف الألفين
قوله والله يريد الآخرة أي ثوابها وإلا فهو يريد الآخرة ويريد الدنيا وإلا
لما وجدت قوله الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله
وعكس في براءة لأن ما هنا تقدمه ذكر المال والنفس في قوله تريدون عرض
الحياة الدنيا وقوله ولولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم من الفداء
وقوله فكلوا مما غنمتم وما في براءة تقدمه ذكر في سبيل الله فناسب تقديم بأموالهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)